

الرؤى والأحلام لهما مقام عظيم

أيها المؤمنون: إن الرؤى والأحلام تشغل كثيراً من الناس؛ لأنه ما من يوم إلا ويحصل لهم فيه رؤى أو أحلام، والشرع المطهر جاءنا بتفصيل أحكام الرؤى وتفصيل أحكام الأحلام وما يتصل بهذه أو بتلك؛ ألم تر سورة يوسف عليه السلام حيث إنه جل وعلا أخبرنا أن يوسف عليه السلام رأى رؤيا ثم تحققت تلك الرؤيا بعد سنين متطاولة ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾. قال جل وعلا في آخر السورة ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾. يعني أن إخوته كانوا هم الكواكب وكان أبوه وأمه الشمس والقمر.

كذلك في تلك السورة أخبر الله جل وعلا عن الملك الكافر حيث إنه رأى رؤيا فجاءت رؤياه حقا، قال جل وعلا عن الملك ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنَّ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ- قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ﴾. ونبينا عليه الصلاة والسلام أول ما بُدئ به الوحي الرؤيا الصادقة، فكان لا يرى

رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، قال عليه الصلاة والسلام «الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين من النبوة». رواه مسلم.

والرؤى لها مقام عظيم من أول البشرية، كانوا يعتنون بها؛ لأن أمرها غريب، ولأن شأنها عجيب، ولهذا قلّ أن يكون زمن إلا وفيه معبرون يعتنون بتعبير الرؤيا، ويهتمون بها لأنها تشغل الناس، والله جل وعلا بيّن أصول الرؤى.

وأنها تنقسم إلى: رؤيا من المسلم المؤمن الكامل وفيها تكون رؤيا حق، وقد تكون الرؤيا الحق من الكافر.

قال أهل العلم: روح الإنسان ثلاثة أنفس. فإن الروح منقسمة إلى أنفس قال جل وعلا ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾.

الرؤيا ثلاثة أقسام: فمنها ما هو حق يضربه الملك، ومنها ما هو تلاعب يتلاعبه الشيطان بأحدكم، ومنها ما هو حديث نفس.

والنبي عليه الصلاة والسلام كان إذا صلى الفجر غالبا من كل يومه فإنه يقبل على أصحابه ويسألهم: «هل رأى أحد منكم رؤيا». رواه أحمد.

فيخبره من رأى منهم بما رأى، فرمّا عبّرها لهم عليه الصلاة والسلام، وذلك أنّ الرؤيا الصالحة مبشّرة للمؤمن، قال صلى الله عليه وسلم: «لم يبقَ من النبوة إلا الرؤى الصالحة يراها المؤمن أو تُرى له». رواه البخاري.

فإنّ الرؤى الصالحة هذه مبشرات لأهل الإيمان. وربما كانت الرؤى الصالحة محذّرة لأهل الإيمان، فكم من صالح رام أمراً فأتته الرؤيا، تحذره من غشيان ذلك الأمر، وكثير من تعبير الرؤيا يكون من العلم الذي علّمه الله جل وعلا من شاء من عباده ﴿وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾.

والناس اليوم خرجوا عما أرشدوا إليه شرعاً في كثير من أمور الرؤى: فمنهم من إذا رأى رؤيا أسرع في أن يسأل عنها كل من رأى سواء علم منه أنه يعلم التأويل أم لا يعلم، وهذا من الأمر الذي لا يسوغ؛ ذلك لأن تفسير الرؤى علم من العلوم والكذب فيه كذب على الوحي، والمتعجلون في هذا الأمر كثير.

لذلك على المؤمن أن لا يسأل عن كل ما رآه، وعليه إن سأل أن يتحرّى الذين يعلمون الرؤى، وليس كل من عُرف بتأويل الرؤيا وأصاب في كثير منها يلزم منه أن يصيب دائماً، فقد قال عليه الصلاة

والسلام لأبي بكر لما سأله عن تعبير رؤيا فعبرها، فقال عليه الصلاة والسلام لأبي بكر «أصبت بعضا وأخطأت بعضا». متفق عليه.

وأبو بكر رضي الله عنه كان من المعروفين بتأويل الرؤى، فلا يلزم من تعبير المعبر للرؤيا أن يصيب دائما، لكن الناس يتعجلون في هذا الأمر، والذي ينبغي على المؤمن أن لا يُحدّث برؤياه؛ **لأن ما يراه النائم في منامه على ثلاثة أقسام:** فمنها رؤيا حق وهذه على قسمين: إما أن تكون مفرحة، فإذا كانت مفرحة فاحمد الله عليها، وإن شئت أن تسأل فسل، ولا يلزم من تلك الرؤيا أن تسأل عنها، فإن عاقبتها إلى خير، فقد قال عليه الصلاة والسلام «الرؤيا على رجل طائر إذا عبّرت وقعت». رواه أبو داود.

والقسم الثاني: أن تكون الرؤيا الحق فيها ما يُحزن المرء إما بدلالة في الرؤيا وإما بما يعبره المعبر، فهذا إذا سأل عنه ربما أحزنه، والذي ينبغي إذا رأى المرء ما يحزنه أن يستعيد بالله من شرها، وأن يتفّل عن يساره ثم يتحوّل إلى الجنب الآخر، قال عليه الصلاة والسلام مرشدا من فعل ذلك «فإنها لا تضره». رواه البخاري.

كذلك القسم الثاني ألا وهو حديث النفس، فإن النفس لها أحاديث، فهذا راءٍ رأى في منامه أنه يشرب الماء الكثير جدا فأفرغه ذلك، وإذا مردّ ذلك إما لشبع من طعام لم يشرب عليه ماء، وإما

يكون مردّد ذلك لعطشه وليس كل ما يظنه الناس أنه رؤيا يكون في الحقيقة رؤيا؛ بل كثير من الناس يرى ولا تكون رؤياه حقا؛ بل تكون من أحاديث النفس أو تكون من تسويلات الشيطان ومما ينهى عنه أن يتعلّق الناس بالكتب التي تفسّر الأحلام، فكثير من الناس يحصّل عنده كتب في تفسير الأحلام، فإذا رأى رؤيا أسرع من صبيحته إلى ذلك الكتاب.

والرؤيا تعبيرها له شروط وتحتاج إلى علم واسع، كذلك من الناس من يرى أشياء مفزعة فيرى تفسيرها بالأمر القبيح، فينظر في نفسه فإذا هو أصبح محزونا فصار كيد الشيطان عليه متحققا، والذي ينبغي أن لا يسعى في ذلك، وليسأل أهل العلم الذين يعبرون الرؤى ولا يسأل أهل الجهالة ولا يسأل أهل التعجّل، فإن كثيرا من الرؤى لا يعلم تأويلها إلا بشيء من التأمل والنظر، ومما شاع بين الناس -وهو غلط- أنّ الإنسان إذا رأى أنّ من أسنانه ما سقط، أنّ ذلك يؤول بفقد أحد أحبته -بموت ابنه أو ابنته أو من يعز عليه-، وهذا ليس بالصحيح إذ إن الأسنان لها في الرؤى أحوال كثيرة، والأسنان العلوية غير السفلية، والمتقدمة غير المتأخرة، والأضراس غير الأسنان.

المقصود أيها المؤمن: أن الرؤى من العلم الذي حازه من حازه، والأنبياء يعبرون الرؤى بتعليم الله جل وعلا لهم، فلا تكن متسرعا في

ذلك بقصّها لأن ذلك من العلم ﴿وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾
فالتعجل في ذلك من الكذب إن لم يكن صاحبه على علم بذلك.
هذا واعلموا أن المرء إذا استعاذ بالله من شرها فإنها لا تضره ﴿إِنَّ كَيْدَ
الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾.

وليس من شرط الرؤيا أن تتحقق، فقد يرى رؤيا ولا تتحقق إذا سأل
الله جل وعلا أن لا تكون، إذا كانت مما يجزئه أو مما يرى أن فيه ضررا.
أيها المؤمنون: إن العلم واسع، والناس توسعوا وخاضوا غمرة جهل
كثير في أمورهم التي لها تعلق بدينهم، ولها تعلق بكتاب ربهم وسنة
نبيهم عليه الصلاة والسلام، وعليكم بالعلم في أموركم كلها.
ونسأل الله أن يبصّرنا وإياكم للحق، وأن يلهمنا إياه، وأن يعلمنا من
لذنه علمًا، وأن يجعلنا ممن استعملهم في طاعته، وأن يجنبنا القول
بالكذب والقول عليه بلا علم؛ إنه ولي ذلك وهو نعم المولى ونعم
النصير.

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المؤمنين من
كل ذنب، فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم.

*** **

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا
إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله صلى الله
عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

أما بعد: فيا أيها المؤمنون اتقوا الله حق التقوى، واعلموا أن أحسن
الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد بن عبد الله، وشرّ الأمور
محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وعليكم بالجماعة فإن يد
الله مع الجماعة، وعليكم بلزوم تقوى الله فإن بالتقوى رفعتكم وفخاركم
في الدنيا والآخرة، فاتقوا الله حقا وتوبوا إليه صدقا.

**واعلموا -رحمني الله وإياكم- أن الله جل جلاله أمركم بأمر بدأ فيه
بنفسه فثنى بملائكته فقال قولاً كريماً ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى
النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.**

اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد صاحب الوجه
الأنور والجبين الأزهر، وارض اللهم على الأربعة الخلفاء الأئمة الحنفاء
الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون، وعن سائر الصحب والآل، وعن
جميع زوجات نبيك، يا أرحم الراحمين.

اللهم ارض عنهم أجمعين، وعن التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين،
وعنا معهم بعفوك ورحمتك يا أرحم الراحمين. اللهم آمنا في أوطاننا،
وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، وُدِّهم على الرشاد وباعد بينهم وبين أهل

الزيف والفساد، يا أكرم الأكرمين. اللهم وهب لهم من يد لهم على الخير
ويدكرهم به يا أرحم الراحمين.

اللهم إنا نسالك أن تُعز الإسلام وأهله، وأن تذلل الكفر وأهله. اللهم
انصر المجاهدين من المؤمنين في كل مكان. اللهم عليك بالمشركين
والملاحدين وباليهود والنصارى المعادين للإسلام وأهله يا أرحم الراحمين.
اللهم أنت القوي فقونا، وأنت المعز فأعزنا. اللهم نسالك بأسمائك
الحسنى وصفاتك العلى وباسمك الأعظم -الذي إذا دُعيت به أُجبت
وإذا سئلت به أعطيت- نسالك أن تجعل الإسلام عزيزا عن قريب، يا
أكرم الأكرمين.

اللهم انصر المؤمنين، يا أرحم الراحمين، اللهم إنهم مذنبون وأنت العفو
الغفور، نتوسل إليك أن تنصرهم بأسمائك الحسنى وبصفاتك العلى.
اللهم نعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن. اللهم من أرادنا بفتنة
فأشغله بنفسه، واجعل هذه البلاد آمنة مطمئنة، سائرة على الإيمان
والتوحيد، مُحَكِّمة لشرعك على ما تحب وترضى، يا أرحم الراحمين.

عباد الرحمن: إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى
عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعضكم لعلكم تذكرون، أذكروا الله
العظيم الجليل يذكركم واشكروه على النعم يزدكم، ولذكر الله أكبر والله
يعلم ما تصنعون.